صبر الرسول صلى الله عليه وسلم

محتويات

- صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على أذى المشركين
- صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى المنافقين
- صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على أذى اليهود
- صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على مشاق الحياة وشدتها
- صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على آلام المرض
- صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على طاعة الله
- صبر النبي صلى الله عليه وسلم على المصائب
- كيف تقتدي به صلى الله عليه وسلم؟



4.7

صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على أذى المشركين

صبر نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم على أصناف كثيرة من الآلام والمشاقّ والمحن، فقد آذاه المشركون، ورموه بالكذب، والكهانة، والسحر... وهو في كل ذلك صابر ثابت محتسب يبلغ رسالته ويدعو أمته.

حتى إن المشركين من قومه صلى الله عليه وسلم تجاوزوا معه كل قيم الخلق والأدب واللباقة، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ، فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ -وَهُوَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ- فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْض وَأَنَا أَنْظُرُ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَّةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتُمُهُمْ» (رواه البخاري)، بل بلغ بالمشركين الوقاحة، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه، ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ؟!» (رواه البخاري).

واشتد أذى المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، حتى جاء بعض الصحابة يستنصر الرسول صلى الله عليه وسلم من شدة ما لقوا من أذى المشركين، فقالوا: (ألا تستنصر لنا؟! ألا تدعو لنا؟!) فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن قال لهم: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا؛ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (رواه البخاري).

وحبسته صلى الله عليه وسلم وأصحابَه قريشٌ في شِعْب أبي طالب قرابة الثلاث سنين لا يبعيون منهم، ولا يناكحوهم، ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، حتى يسلِّموا إليهم محمدًا صلى الله عليه وسلم، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، وبقوا محصورين محبوسين، حتى بلغ بهم الجهد مبلغه، ومات أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر، وماتت خديجة بعده بعدة أيام، واشتد البلاء على الرسول صلى الله عليه وسلم بموتهما، وتجرأ عليه السفهاء وآذوه أشد إيذاء.

وظل نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعو إلى عبادة الله وحده قائلًا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا»! (رواه أحمد) وإذا بعمه أبي لهب يتبعه حيث ذهب ويقول: «إنه صابئ كاذب»، فلم ينثنِ صلى الله عليه وسلم ولم تضعف عزيمته ولم يفقد صبره، لأنه مستعين بربه واثق في نصره متوكل عليه. صلى الله عليك يا رسول الله في الأولين والآخرين؛ فقد أديت الرسالة ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده.

صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى المنافقين

قسم النبيُّ صلى الله عليه وسلم الغنائمَ، فقال رجل: والله إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله! فأُخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فشق ذلك عليه وتغير وجهه وغضب، ثم قال: «قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ» (رواه البخاري).

كان المنافقون في غاية الأذى للنبي صلى الله عليه وسلم حتى إنهم طعنوا في عِرْضه الشريف صلى الله عليه وسلم وذلك في حادثة الإفك، فصبر صلى الله عليه وسلم حتى أظهر الله براءة السيدة عائشة رضي الله عنها، ولم ينل أو ينتقم النبي صلى الله عليه وسلم ممن خاض في عِرْضه، بل صبر واحتسب ذلك عند الله.

هل يمكن للحياة أن تستقيم لأي إنسان دونما تكدير أو تنغيص، أو ابتلاءات، أو مصائب؟ولماذا؟

صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على أذى اليهود

تحمَّل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أذى اليهود المستمر والعظيم، حتى إنهم حاولوا قتله صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة، ومنها: قَالَ أَنَسٌ: «أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ أَلَا نَقْتُلُهَا؟ قَالَ (لَا)» فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ (هي اللحمة الحمراء المعلقة في أصل الحنك أو اللحمات في سقف أقصى الفم كأنه بقي للسم فيها أثر وعلامة) رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم» (رواه البخاري).

صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على مشاق الحياة وشدتها

صبر النبي صلى الله عليه وسلم على خشونة العيش، وشدة الجوع، فربط على بطنه حجرين من الجوع صلى الله عليه وسلم، وكان صوته يضعف من شدة جوعه، فمنها ما جاء في قصة أحد الصحابة مع زوجته وقوله لها: «لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ

نَعَمْ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ أَدْخَلَتْهَا فِي » :قَالَتْ «ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
(رواه البخاري)«خِمَارٍ لَهَا، ثُمَّ أَرْسَلَتْ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ » :وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال
.(رواه أحمد) «عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلَا لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوارِيهِ إِبطُ بِلَالٍ
!تخيَّل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبر على مثل هذا الجوع إلى هذا الحد؟

ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما » :وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة
أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، فقلت: ما كان يُعيِّشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم من أبياتهم الله عليه وسلم جيران من الأنصار كان لهم منائح -جمع منيحة وهي كالعطية-، وكانوا يمنحون رسول الله
.(رواه البخاري) «فيسقيناه

أما عن فراشه صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم ينام على الحصير حتى أثَّر في جنبه، فيراه عمر بن
فيقول: يا نبي الله «مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» :الخطاب رضي الله عنه على تلك الحال فيبكي! فيقول له صلى الله عليه وسلم
وما لي لا أبكي وهذا الحصير قد أثَّر في جنبك؟! وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى؟! وذاك قيصر وكسرى في الثمار
والأنهار، وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته! وهذه خزانتك؟! فيضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل
أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا » :الأعلى في الصبر ويحلق في معاني الإيمان والأمل بما عند الله والدار الآخرة قائلًا
.(متفق عليه) «!الآخِرَةُ؟

هل على المسلم أن يسعى لتحسين وضعه الاقتصادي والعلمي والاجتماعي؟ أم يصبر على ما هو عليه؟ -
على ماذا يدل تخصيص الصبر بالأجر بلا حساب؟ وماذا يستدعي ذلك؟ -

صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على آلام المرض

دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك -أي: يصيبه الألم والتعب من
.«أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنْكُمْ» :الحمى-، فقال له: يا رسول الله، إنك توعك وعكًا شديدًا. فقال صلى الله عليه وسلم
أَجَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلاّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ » :فقال ابن مسعود: ذلك أن لك أجرين؟ قال
.(رواه البخاري) «الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا

صبر الرسول صلى الله عليه وسلم على طاعة الله

لم يقتصر صبره صلى الله عليه وسلم على الأذى والابتلاء والكرب، بل شمل صبره الصبر على طاعة الله سبحانه وتعالى
(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) :وقال [الأحقاف: 35] (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) :حين أمره ربُّه بذلك فقال
فكان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة والطاعة حتى تتفطّر قدماه من طول القيام، ولا ينفك عن القيام بطاعة أو [طه: 132]
.(متفق عليه) «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟» :قربة لله عز وجل، شعاره في ذلك كله
.لماذا حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات ..؟ وما الحكمة من ذلك

صبر النبي صلى الله عليه وسلم على المصائب

مات عمه أبو طالب، وتوفيت زوجته خديجة، وتوفي أولاده كلهم في حياته إلا فاطمة، وقتل عمه حمزة، فصلوات ربي
وسلامه عليه، بل إن آخر أولاده (إبراهيم) مات بين يديه وعمرُه سنتان، فكان ينظرُ إلى ابنِه الحبيبِ القريبِ من القلبِ،
إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلا نَقُولُ إِلاَّ » :ودموعُه صلى الله عليه وسلم الحارةُ تتساقط على خدِّه وهو من أصبرِ الناس ويقول
.(رواه البخاري) «مَا يَرضى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ، يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ

ماتت خديجة زوجته العاقلة الرشيدة، الحازمة والتي كانت تؤيده وتنصره، ماتت وقت الأزمات، ماتت في العصرِ المكي يوم
.تألَّبت عليه الجاهلية، وقد كانت رضي اللهُ عنها ساعِدَه الأيمن

لقد كانت وقائع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مدرسة للصابرين، استلهموا منها حلاوة الصبر، وبرد اليقين، ولذة الابتلاء
في سبيل الله، والصبر على طاعته والبعد عن معصيته، فلم يتغير صلى الله عليه وسلم ولم يتبرم أو يتسخط، وإنما استمد
.الصبر من تعلقه بالله وابتغاء ما عنده سبحانه وتعالى

هل ترى الابتلاءات التي مر بها الرسول صلى الله عليه وسلم عبر حياته توقفت في مرحلة معينة من حياته؟ ولماذا برأيك؟

كيف تقتدي به صلى الله عليه وسلم؟

1. اقرأ سيرته صلى الله عليه وسلم وتأمل صبره صلى الله عليه وسلم في الشدائد والأزمات التي مر بها، ولك فيه صلى الله عليه وسلم القدوة والأسوة الحسنة.
2. إذا أوذيت في نفسك أو في أهلك، فلستَ وحدك على الدَّرْب، وتذكَّر نبيك صلى الله عليه وسلم وكيف أوذي بما هو أكثر من ذلك فصبر، وليتعلق قلبك بما عند الله للصابرين.
3. اصبر كما صبر صلى الله عليه وسلم، وكما صبر أولو العزم من الرسل، وتذكر أن الله يجازي على الصبر بأكثر مما يجازي على غيره، بل يعطي عليه بغير حساب (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [الزمر:10].
4. لا تثنيك العقبات ولا المشكلات عن الدعوة إلى الله، واعلم كما أخبر صلى الله عليه وسلم «أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ» (رواه أحمد).
5. اصبر على ترك المعصية ولو رغبت فيها نفسك، واصبر على الطاعة ولو كرهتها نفسك، فقد قال صلى الله عليه وسلم «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ» (رواه مسلم).